الفصل السادس: الخاتمة ونتائج البحث والتوصيات

-الخاتمة

بعد أن أنهى الباحث دراسته لكتاب إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن، وقد تعرض في هذه الدراسة لمنهجية المفسر وطرح العديد من المسائل المتعلقة بالتفسير والمفسر، يشرع هنا في ذكر أهم النتائج التي توصل إليها في بحثه.

1- استنتجت هذه الدراسة أنه كان هناك نشاط علمي في العلوم الشرعية وتفسير القرآن الكريم على الخصوص في القطر الليبي قديماً، كما توجد العديد من المصنفات في علم التفسير لعلماء ليبيين قديماً وحديثاً، إلا أنها فقدت لأسباب غير واضحة، وأيضاً حصلت في ليبيا فترة ركود في الحركة العلمية حيث خلت تلك الحقبة -الاحتلال الإيطالي- من المؤلفات في التفسير، ويرجع السبب في ذلك إلى الاحتلال؛ الذي ارتبطت فترته بالجهل والفقر؛ ثم رجع وعاد النشاط العلمي خاصة في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، حيث برز بعض العلماء في هذا المجال، وكان لهم مساهمات في تفسير الكتاب العزيز بالكتب والبحوث.

2- ظهرت شخصية المفسرين الليبيين من خلال مصنفاتهم، فمنها ما جمع فيه مؤلفه بين الشريعة والحقيقة، وبرزت فيه بعض النكت الصوفية دون مغالاة، ومنها ما غلب عليه الجانب اللغوي، ومنها ما جمع فيه مؤلفه بين الأثر والرأي، كما تميزت بخلوها من الإسرائيليات فقد ابتعدت عنها كثيراً، فلا تذكر عندهم إلا قليلاً؛ لبيان ضعفها ووضعها، كما أن تلك التفاسير اهتمت اهتماماً كبيراً بلغة القرآن، فركزت على الأساليب البلاغية

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والمعاني المجازية، إلى جانب ذلك جاءت في لغة سهلة واضحة، يمكن لعامة الناس قراءتها وفهمها.

3- الشيخ أحمد عبد السلام أبو مزيريق من علماء ليبيا في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث، كما يستنتج من دراسة كتاب إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن أن المفسر تأثر كثيراً في تفسيره بأفكار المدرسة العقلية، فهو يميل كثيراً للمدرسة الإصلاحية أو ما تسمى بالمدرسة العقلية الحديثة، كما أنه يثني على بعض رموز المدرسة الإصلاحية-رشيد رضا- في تفسيره ثناء واضحاً.

4- المفسر لا ينكر السنة النبوية الشريفة كما يفهم من كلامه في مقابلة أُجريت معه، ونُشرت على الشبكة العنكبوتية، لكنه يتعامل مع السنة كتعامل أصحاب المدرسة العقلية معها، فيقدم الرأي عليها أحياناً، كما في بعض المسائل التي درسها الباحث في هذه الرسالة.

5- ظهر بوضوح منهج المؤلف العقلي والإصلاحي من خلال تفسيره، يتجلى هذا المنهج في النقد لكل ما يرى أنه مخالف للقرآن الكريم، بنقده بوجه عامة والخاصة، كما نستنتج أن المفسر أراد من تفسيره الدعوة والإرشاد للناس، ومن هذا المنطلق أيضاً نجد المفسر دائماً يوجه الناس لما يراه صواباً منسجماً مع ما جاء به القرآن الكريم، وتارة أخرى ناقداً لكل ما يراه مخالفاً.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

6- يحث المفسر كثيراً على الاحتكام للقرآن الكريم خاصة في تناول ودراسة النظريات التي جاء بها الغرب، واستنتجوها من تجارب ودراسات علمية، مثل نظرياتهم عن حياة البشر وتطورهم وغير ذلك، وأن مثل هذه النظريات تسربت لبعض كتب التفسير المعاصرة، نظيره ما وجد في التفاسير القديمة من الإسرائيليات، والمخرج من هذا هو بالرجوع لنص القرآن الكريم الواضح، فبه يتبين خطأ وزيف كثير من نظرياتهم.

7- كثيراً ما يربط المفسر بين العادات السارية في الأمم السابقة كاليهود وغيرهم، وما عليه الناس اليوم من بعض العادات السيئة المخالفة لما جاءت به هذه الشريعة الغراء، وأن المخرج من هذا يكون، باتباع ما جاء في القرآن، ولو أن الناس درسوا قرآنهم وعرفوا تاريخ نبيهم، وتتبعوا سياسته وسياسة الخلفاء الراشدين من بعدُ، لما نكب الزمان ولما حلت بهم هذا المصائب التي تحيط بهم من كل مكان.

8- الحالة العلمية قبل عهد الشيخ في مزيرية اكتنفها الكثير من الغموض، حول حقيقة النتاج العلمي في تلك الفترة من تاريخ ليبيا، وهذا التجاهل والإغفال لأسباب متعددة، لعل أبرزها طول المعاناة أصابت أهلها خلال فجر النهضة العربية، وضحاياه يرجع ذلك إلى صنيع الاحتلال الإيطالي الذي تميز في عدائه للبلاد وتراثها.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

9- جمع المفسر في هذا التفسير بين الأثر والرأي، وإن كان يغلب عليه الرأي كثيراً؛ لاعتماده على علوم اللغة كثيراً، كما أنه يهتم بتفسير القرآن بالقرآن كثيراً في كتابه.

10- يستشهد المفسر بالأحاديث النبوية في تفسيره؛ لكنه لا يكثر من ذلك وإنما يحيل من أراد الزيادة إلى كتب السنة، كما كشفت الدراسة أن للمفسر اهتماماً كبيراً في انتقاء واختيار الأحاديث، فجل ما استشهد به من الحديث الصحيح، بل كثير منها وارد في الصحيحين، ويتميز تفسير إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن بالخلو من الأحاديث والأقوال الضعيفة والإسرائيليات، كما أنه لا يتعرض لتصحيح الأحاديث أو الحكم عليها إلا في مواضع قليلة من تفسيره.

11- المفسر لم يول التفسير بأقوال الصحابة والتابعين اهتماماً كبيراً، وإنما لجأ إليه في مواضع قليلة من تفسيره.

12- المفسر يعتمد على اللغة التي تعد أحد أهم أعمدة التفسير بالرأي، وابتعد عن الخلافات والآراء اللغوية وإنما اعتمد على المشهور فقط؛ واعتمد أيضاً على المناسبات بين السور والآيات في تفسيره كثيراً، كما أنه يستشهد بالشعر وكلام العرب، بل وزاد عليه الأمثال المتداولة بين عامة الناس في هذا العصر؛ تقريباً وتبسيطاً للمعنى القرآني لعامة الناس.

13- اعتمد المفسر اعتماداً كبيراً على تفسيرين معاصرين: وهما تفسيرا التحرير والتنوير لابن عاشور، وفي ظلال القرآن لسيد قطب، فقد أولاهما اهتماماً كبيراً، وكثيراً ما ينقل عنهما، ومع هذا فلم يهمل غيرهما من كتب التفسير الكثيرة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

14- ينقل عن كثير من التفاسير السابقة له ولكنه لا يصرح بالنقل منها إلا في بعض المواضع القليلة صرح بذكر المصدر الذي نقل منه، واكتفى بالإشارة في مقدمته إلى أنه اعتمد على من سبقه من المفسرين وذكر بعض منهم.

15- المفسر يولي مسألة العقيدة اهتماماً كبيراً في تفسيره، وجاءت منهجيته في عرضها بطريقة مختصرة مبتعداً عن الخلافات، كما في تناوله آيات الصفات، فإنه يتجنب الخوض فيها ولا يتعمق في ذكر الخلافات، وإنما يفسرها تفسيراً لغوياً موجزاً، كما سبق في الأمثلة، ينتهج منهج التأويل.

16- لا يتعمق في التفسير الفقهي بل هي إشارات ثم يحيل من أراد التفاصيل إلى كتب الفقه، وهذا الغالب عليه في التفسير، وفي أحيان قليلة يفصل المسائل، كما أنه في بعض المواضع يتعرض للخلاف الفقهي، وغالباً يرجح مذهب الإمام مالك –رحمه الله–، وله بعض الاجتهادات في قياس بعض المسائل المعاصرة على مسائل مشابهة، لها حكم شرعي وارد في الكتاب أو السنة.

17- نهج المفسر رحمه الله في تفسيره للآيات التي ترويّ قصص الأمم السابقة منهجاً واضحاً؛ يتمثل في الوقوف على ما جاء في القرآن، وأخذ العبرة والموعظة منه، دون سرد قصص الأولين من اليهود والنصارى، لأنها روايات غير موثوقة خالية من الأسانيد التي تثبت صحتها، وأن التأثير والعبرة من القصص لا يكون من القصص الخيالية والمبالغ فيها، وإنما يكون من القصص الحقيقية والقرآن عبر عنها بأحسن القصص.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

18- المفسر عنده وجهة نظر واجتهاد فيما يخص دلالة بعض الآيات على النسخ، ويوجد اضطراب في تقريره النسخ في القرآن الكريم من الناحية النظرية، لكنه مقر به من الناحية العملية، فهو يقول به في بعض الآيات، وفي الغالب لا يصرح المفسر بلفظ النسخ عند تناوله للآيات المنسوخة، فيظهر أن الخلاف بينه وبين الجمهور في هذه المسألة لفظي فقط.

19- مذهب المفسر في أن السحر لا حقيقة له؛ وإنما هو خداع وتمويه، وحيل يتعلمها الساحر يلبس بها على الناس ويخوفهم.

20- الحوار من أنجع الطرق في توصيل الفكرة والرأي للآخر، وبيان خطأ المخالف وإزالة الشبه العالقة في ذهنه، كما أن للحوار خطر عظيم لو انحرف عن مساره أو فقدت شروطه، وتركت مقاصده وأهدافه الحسنة، وله أنواع وأشكال؛ منها ما هو مقبول شرعاً بل نحن مأمورون به، ومنها ما هو محظور وممنوع لما فيه من التنازل عن ثوابت وأصول الدين، لكن غرض النصارى من الحوار مع المسلمين هو التبشير بالديانة المسيحية كما تقرر في هذا البحث.

21- موقف المفسر من قضية الحوار بين الأديان (التقريب)؛ هو عدم جدوى هذا الحوار، ولا فائدة ترجى منه.

22- أجمع أهل السنة على نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، والأحاديث الواردة في نزوله عليه السلام متواترة، كما أنهم يعدون نزوله من أشراط الساعة وعلاماتها، أما منكري نزول عيسى عليه السلام قديماً فهم المعتزلة والجهمية، وفي هذا العصر أتباع المدرسة العقلية الحديثة، والطائفة القاديانية، والشيخ أبو مزيريق كذلك ينكر نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، أما منكري نزول

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

عيسى عليه السلام فإنهم يؤولون الآيات الدالة على نزوله على خلاف تأويل الجمهور لها، ويجعلون تأويلهم وفهمهم للآيات مقدم على نصوص السنة الصحيحة الصريحة الدالة على نزوله عليه السلام، والمفسر يوافقهم في طريقتهم في تأويل الآيات الدالة على نزول عيسى عليه السلام.

23- خروج الدابة متفق عليه بين المفسرين، لكن هناك بينهم اختلاف في وصفها، وسبب الخلاف بين المفسرين في تفسير الدابة هو عدم وجود نص صحيح صريح يصفها ويبينها، وقد فسرها الشيخ أبي مزيريق تفسيراً لغوياً، ثم أسقطها على الواقع المعاصر وفسرها بأنها السيارة، والطائرة، والدبابة، كما فسّر قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ بأنها مواد الأرض كالمعادن والفحم والنفط، كما فسّر قوله تعالى: ﴿تُكَلِّمُهُمْ﴾ تحدثهم بلسان الحال، وتجرّحهم أو تقطعهم إرباً إرباً في الحال، ورأيه هذا في مسألة خروج الدابة لا يخرج عما اتفق عليه المفسرون من إثبات خروجها في آخر الزمان، وأنها من علامات وأشراط الساعة، ولكنه ذهب في تأويلها إلى قول منفرد لم يسبقه به أحد من المفسرين –حسب علم الباحث– وعلى كل حال فما ذهب إليه المفسر رأيه واجتهاده الخاص في مسألة لم يحسمها النص.

24- للشيخ أبي مزيريق اجتهاد خاص في تفسير الحروف المقطعة، وهو قول لم يقل به جمهور المفسرين، فهو يرى أنها جاءت في القرآن لبيان الفرق بين كلام العرب والقرآن في اتحاد الحروف وبيان الإعجاز فيه، فالقرآن لم يشابه كلامهم السابق، ولم يستطيعوا أن يأتوا بمثله ولو بسورة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

- التوصيات

نوصي الباحثين بالبحث والتنقيب عن هذه الموضوعات المتعلقة بالتفسير وخاصة كتاب إرشاد الحيران إلى توجيهات القرآن:

1- البحث عن كتب التفسير المفقودة، ويكون البحث في خزانات المخطوطات؛ خاصة خزانات المخطوطات في تركيا وإيطاليا وإسبانيا لأن هذه الدول حكمت ليبيا فترة من الزمن، وكذلك دولتي تشاد والنيجر، لأن بعض علماء ليبيا هاجر لهما في فترة من الزمن، بالإضافة إلى المكتبات الخاصة المملوكة لأفراد وهي غير خاضعة للفهرسة، ولا يعلم ما فيها من كتب، وهذه المكتبات منتشرة في بعض المدن مثل غدامس وطبقة وسوكنة ومرزق وبعض مدن جبل الغربي.

2- دراسة أثر قراءة نافع في تفسير القرآن الكريم، لأهل القراءة التي يقرأ بها أهل المغرب العربي، لبيان هل هناك أثر لها في التفسير، مع مقارنتها برواية حفص عن عاصم المنتشرة في أغلب دول العالم الإسلامي.

3- توصي الدراسة بالعناية بالجانب اللغوي والأدبي في التفسير، وتسليط الضوء على بعض القضايا مثل استشهاده بالأمثال العربية والليبية، مقارنة مع من سبقه من المفسرين.

4- الصنعة الحديثية عند أبي مزيريق، من خلال دراسة في تفسيره، خاصة فيما يتعلق بموقفه من السنة النبوية، وذلك لبيان منهجه في الاستشهاد بالسنة.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

5- كما نوصي المؤسسات العلمية والبحثية في ليبيا بالعناية بحركة التفسير في ليبيا وإدخالها ضمن مناهج الجامعات وحث الطلاب على مزيد الاهتمام بهذه المواضيع في ليبيا خاصة والعالم الإسلامي بشكل عام.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA